أثر التعريف والتنكير في دلالة المجاز القرآني

أ.م. د. عزيز سليم علي القريشي
كلية التربية/ جامعة واسط

المقدمة:

قبل الولوج في ماهية البحث فلابد من التركيز على إن البحث المقدم يقوم على استشفاف الدلالة القائمة من الامتزاج النحوي البلاغي, والأثر النحوي الدلالي الذي يقع على باب المجاز القرآني, ذلك التنزيل المقدس الذي حارت ببيانه العقول , وهو خير الكلام, وأحسنه وأبلغه، وكما هو معروف: فإن عزل النص عن السياق العام قد يؤثر في الدلالة , وقد لاحظ الباحث أن (أسلوب التعريف والتنكير) هو من الموضوعات المهمة في باب التراكيب النحوية وكذلك (المجاز), بيد أنه قد لاحظ علاقة وثيقة بين المجاز والتعريف والتنكير , علاقة لاتكاد تنفصل عراها, فما من نص مجازي، إلا وقد تخلله جزء من ذلك وبعد التوكل على الله ومراجعة لآيات المجاز القرآني وجد الباحث: أن التنكير والتعريف كان له الأثر الفاعل في رفد الدلالة المجازية أو إبانتها, أو تشكيل أطرها اللامة, وقبل الدخول في ماهية الموضوع يمر الباحث , أولا بوضع فرش بسيط لموضوعة البحث (التعريف والتنكير) ثم أدوات المجاز (التشبيه والاستعارة, والكناية والمجاز المرسل) ولم يسهب الباحث في تقديم المهاد النظري, فهو مبسوط في كتب النحو والبلاغة, وإنما جعل الركب حول انبلاجات الدلالة التي يشع منها التمازج الأسلوبي بين (التعريف والتنكير والمجاز القرآني).

التعريف والتنكير (مهاد نظري):

وهو: من الأساليب التي لها قيمة كبيرة وهو من مباحث النحو التركيبية التي تتداخل مع البلاغة العربية وله دلالات متنوعة ؛ لأن ((المعرفة والنكرة يتعلق بكل واحد منهما معان دقيقة بأسرار البلاغة))[١] وقد تم الاتفاق أن ((المعرفة مادل على معين في جنسه, والنكرة: مادل على شائع في جنسه)) [٢] والتعريف يكون بأشياء تفيد المعرفة وهي: التعريف بالألف واللام, او التعريف بالاسم الموصول ,أو بالضمائر, أو بالإضافة إلى أحد المعارف, أو بالتعريف باسم الإشارة[٣], و(ال) التعريف نوعان: النوع الأول: العهدية, وهي تلك التي تكون بين المتكلم والمخاطب في أمر معهود, والنوع الثاني: التي تفيد الجنس[٤] وأما (أل الجنس) فهي: تعطي دلالة الجنس المحض من غير إفادة للعهد[٥] والمعنى الذي فيها ((يستقصي جميع أفراد الجنس)) [٦] والنوع الآخر التعريف(باسم الإشارة) وهو الإيماء الذي يشار به إلى المسمى ذهنا أو حضورا بالعين والقلب[٧] وأما التعريف بالإضافة فهو:((نسبة تقيديه بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبدا)) [٨] أما الأسماء الموصولة فإنها لا يتم معناها إلا إذا وصلت بغيرها لتفصح عنها[٩] والتعريف بالضمائر مشتق من ذكر الضمير الدال على المعرفة فهو قد وضع لغائب أو متكلم أو حاضر معنى أو لفظا أو حكما [١٠].

أما التنكير: فهو الموضوع المقابل للتعريف في بابه, و النكرة: هي الشيء الذي يخالف التعريف في عدم الإبانة بعبارة أخرى: ((فالنكرة ما سوى المعرفة)) [١١] وللنكرة دلالات متنوعة تفهم من السياق فمرة تعظيم وأخرى تحقير أو تكثير أو تقليل بحسب السياق الذي جاءت معه [١٢] والذي يبرز النكرة من المعرفة

هو ((التعيين والشيوع, وعلم المخاطب, والإشارة لخارج)) [١٣] وبعد هذا الفرش البسيط لموضوعة البحث, يحاول الباحث الولوج إلى الدلالات التي تأطرت من خلال الامتزاج الأسلوبي بين المجاز وأسلوبية التعريف, مقسما بحثة, لرصد التأثير المتقدم على أنواع المجاز القرآني التي تشكلت على أربعة مباحث: قسمت على أنواع المجاز, النوع الأول:أثر التعريف والتنكير على المجاز التشبيهي القرآني, وثانيا: أثر التعريف والتنكير على دلالة المجاز الاستعاري القرآني, وثالثا: أثر التعريف والتنكير على المجاز الكنائي القرآني , ورابعا: أثر التعريف والتنكير على دلالة المجاز المرسل القرآني. وقد قام كل مبحث على فقرتين:(أ,ب) الأولى تتضمن أثر التعريف على المجاز والثانية تتضمن أثر التنكير عليه.

أولا: أثر التعريف والتنكير على المجاز التشبيهي

التشبيه لغة: هو التمثيل والشبه والشبيه : المثل وتشابه الشيآن واشتبها شابه كل منهما الآخر[١٤] ونرى البلاغيون قد اتفقوا على تعريف التشبيه وإن اختلفوا في العبارة فهو: مشاركة أمر لأمر أو شيء لشيء في أمر واحد أو أكثر[١٥] وللتشبيه حد يقاس به من سواه من أنواع المجاز و ((حد التشبيه هو: "أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به)) [١٦]، وليس التشبيه على درجة واحدة من البلاغة بل إن الأصل في حسن التشبيه هو ((أن يمثل الأسْتر بالأظهر وغير المعتاد بالمعتاد المعروف، وذلك لأجل إيضاح المقصود، وبيان المعنى المراد)) [١٧] وهو عامل مهم ومؤثر في الدلالة, يقول صاحب الطراز((علم أن التشبيه هو بحر البلاغة وأبو عذرتها، وسرها ولبابها، وإنسان مقلتها)) [١٨] والتشبيه كما هو معروف يقوم على أركان مهمه هي: المشبه والمشبه به, والأداة التشبيهية, ووجه الشبه[١٩] وقد يحذف بعضها لغرض بلاغي منه المبالغة[٢٠] ولا نود التوغل في موضوع التشبيه والدخول في مفرداته, فهو مبسوط في كتب البيان البلاغية, بل نلج إلى موضوعة التأثير الدلالي للتعريف والتنكير في آليات المجاز التشبيهي.

أـ أثر التعريف على المجاز التشبيهي: ويأتي التعريف مع التشبيه ليدل على حالة من المماثلة والتقريب التي يزيد التعريف من أبعادها الموحية لينقل أشد حالات التوبيخ والتقريع , كما في وصف اليهود الذين تركوا ما أمرهم الله مع علمهم بضرورة ذلك, في قوله تعالى: ((مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)) [٢١]. إذ يأتي التعريف مع التشبيه ليدل على حالة من المماثلة والتقريب التي يزيد التعريف من أبعادها الموحية لينقل حالة من التوبيخ والتقريع الموجهة لليهود, فالصورة التشبيهية هي صورة تمثيلية (فصورة اليهود الذي يحملون التوراة ولا يطبقون ما بها)ـ تماثل(صورة الحمار الحامل للكتب بلا فائدة منها) ويظهر أن الصورة التشبهية المتقدمة قد أعطت الإيحاء بغياب (العقل) والفهم, وتظهر لفظة(الحمار) المعرفة والتي تداخلت مع التشبيه, لتركز حالة المقابل المشابه المعروف الذي غاب عنه العقل والفهم, ليتم التوبيخ والتقريع الأشد. ويأتي التعريف مع التشبيه لإركاز حالة متشابهة ويعمل على تجسيدها مع التحديد التام لمظهرها المتماثل, كما في قوله تعالى: ((ولقد ذرأنا لجهنم كثير من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام)) [٢٢] إذ يظهر في النص القرآني المتقدم وصفا دقيقا لحالة الكافرين المعاندين الذين عطلوا حواسهم الانسانية فشابهوا الانعام في ذلك وقدمت لفظة (ذرأنا لجهنم)

لتبين قصدية مفادها: ((كأنهم خلقوا للنار في عدم الفقه والنظر بلا اعتبار))[٢٣] ويظهر أن التعريف في العبارة المقابلة للضالين المعاندين وهي: (الأنعام) قد أتت معرفة لتبين المقابل المرئي المعروف لهم (الأنعام) التي تكون معطلة الحواس ولا تعرف ما ينفعها أو يضرها, ليطفو على النص دلالة عدم الاهتداء, ويزيد النص جسامة عبارة (بل هم أظل سبيلا) لتعطي الضلالة الخاصة بهم والتي تتجاوز ضلالة الأنعام المعروفة. ومثال التحقير الذي عمل على صنعه أسلوب التعريف مع التشبيه التمثيلي, ما جاء في قوله تعالى في وصف من ترك هدي الله سبحانه وتعالى:((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) [٢٤] فعبارة (انسلخ منها) هي عبارة مجازية تعني الرجوع والقبوع بالكفر , ثم تدخل الصورة التشبيه التمثيلية المجسدة للكافر التارك للهدي وهو يراه أمامه بدلائله بعبارة (مثله كمثل الكلب....يلهث) ويبدو أن الأفعال(يلهث, تحمل عليه, تتركه) جاء لتجسيد الفعل النفسي الذي يتوطن نفس الكافر الموغل بالإلحاد, وفي ذلك تحقير له, وتأتي لفظة (الكلب) معرفة في (مثله كمثل الكلب) لتزيد من دقة الصورة وعمق التحقير فالموصوف هو كالكلب المشاهد المرئي حقيقية أقرب للتصديق وأقرب للفهم. وقد تعكس الحالة المتقدمة فيأتي التعريف مع المجاز التشبيهي ليثير دلالة التفخيم والتعظيم, كما في قوله تعالى: ((وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)) [٢٥] فالصورة التشبيهية تنقل مشهديه تخوفيه عن حالة الطوفان الذي أحاط بسفينة نوح (عليه السلام) , ويتم التقابل بين(موج) الذي يحمل التنكير و(كالجبال) الذي يحمل التعريف , ويظهر أن التعريف المتقدم عن طريق وصف الموج بصورة الجبال المألوفة العالية قد أثارت طابع الخوف من خلال التفخيم والتعظيم للموج بشيء مشاهد له القدرة على إثارة طابع التهويل, ولو جاءت الجبال (نكرة) لما نقلت الدلالة المتقدمة لغياب الصورة الممكن تخيلها عن الحقيقة المبثوثة للمتلقي.

وقد يأتي التشبيه مجسدا للحالة المعنوية, فيكون المقابل التشبيهي معرفا, لينقل دقة المشابهة بين الطرفين عن طريق المدرك الحسي , كما في وصف الله سبحانه وتعالى لقساوة القلوب التي تبتعد عن الإيمان بالله, كما في قوله تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّن بَعْدِ ذلك فَهِيَ كالحجارة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ..)). [٢٦] فالملاحظ من النص الشريف أنه قد شبه المعنوي بالحسي للإظهار والإبانة بحال الصادين عن دين الله سبحانه وتعالى ((فشبَّه قلوبهم بالحجارة، بجامع القساوة في كُلٍّ منهما، لكِنّ قساوة قلوبهم قساوة معنوية تجاه الحقّ والخير والفضيلة، أمّا الحجارة فقساوتها ماديّة.))[٢٧] وبهذا فتطويق المعنوي(حال النفس غير المهتدية) بإطار مادي مماثل مشاهد (الحجارة) قد بين عمق القسوة الكامن فيها, ولا يخفى أن المقابل التشبيهي(الحجارة) قد جاء معرفا ليبين أن المماثل للقساة المتقدمين, هو الحجارة المعروفة القاسية, عديمة النفع لتتأطر الصورة بإطار حسي مرئي.

ب ـ أثر التنكير على المجاز التشبيهي: ويأتي التنكير متواشجا مع المجاز التشبيهي, ليبث للمتلقي صورة التقليل والتحقير,كما في وصف أعمال الكافرين:((مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)) [٢٨] فالصورة التشبيهية المقدمة هي صورة

تشبيهية تمثيلية, متحركة(فأعمال الكفار) تقابل (الرماد)ـ الشيء التافه عديم النفعـ لتتم المطابقة بينهما, ثم تزيد الصورة جسامة من خلال اشتداد الريح بالرماد المقابل لأعمال الكافرين الوضيعة, ثم إن التنكير في العبارة المقابلة للأعمال الحقيرة للكفار جاءت نكرة (كرماد) ومعنى ذلك: إن هذا الرماد هو رماد غير معروف وقد غابت قيمته, وإن كانت غائبة أصلا, ليزيد النص بهذا الأثر إيحاء بتحقير أعمال الكافرين وغياب النفعية فيها.

وربما عكس التنكير الحالة السابقة من التقليل ليخلق صورة من الاتساع والتعظيم ,الأمر الذي لا يستطيع المجاز وحده أن يحققه, كما في وصف اتساع الجنة في قوله تعالى: ((وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين))[٢٩] اذ إن الصورة المقدمة هي صورة تشبيهية تمثيلية صورت اتساع الجنة عن طريق العرض ويبدو أن هناك قصد في تعبير الاتساع إذ ((استعمل العام مع العام فلما جاء بالسموات قال: (عرضها السماوات والأرض) ولما جاء بالسماء التي هي أهم من السموات قال (عرض كعرض السموات والأرض) فجاء بكاف التشبيه وذلك ؛ لأن السماء أعرض بكثير من السموات))[٣٠] والملاحظ في التشبيه أن الأداة التشبيهية قد غابت وغيابها يؤدي إلى التقريب في المماثلة بين الأطراف المتشابهة[٣١] ولذا فالأمر واقع في باب الاتساع , ويبدو أن التنكير في لفظة (جنة) بعبارة قد أعطى مدلول الاتساع والجمال غير المتصور ؛لأن اللفظة منكرة وغير محددة بعرض أو وصف مألوف , ولهذا تشاركت مع التنكير مع التشبيه في إظهار خاصية الاتساع والجمال والتفرد.

ويأتي التنكير ليؤثر في دلالة التشبيه من ناحية الكثرة والتهويل, كما في قوله تعالى: ((خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ))[٣٢] اذ إن الصورة المقدمة التشبيهية تنقل حالة من التهويل القائمة على الخروج المصحوبة بالكثرة والاضطراب ويرى أبن عاشور أن: ((هذا التشبيه تمثيلي لأنه تشبيه هيئة خروج الناس من القبور ومتراكمين بهيئة خروج الجراد متعاظلا بسير غير ساكن))[٣٣] وعنى كلامه أنه خروج مضطرب وقد أتى التنكير في (كأنهم جراد) لتنقل لفظة (جراد) تنكيرا دالا على حالة غير محدودة, وربما دعت إلى الكثرة والتراكم , وهي قد زادت من حدة الاضطراب ليسير النص كله من خلال اتحاد دلالة التنكير والتشبيه في حالة التهويل في ذلك اليوم أعاذنا الله من أهواله. ويساعد التنكير في إظهار دلالة عدم النفعية ـ مع التشبيه ـ ,الناجم من عدم القدرة الفهم المتلائم مع عدم القدرة على السماع والاهتداء, وذلك في قوله تعالى: ((وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العدو فاحذرهم))[٣٤] فالنص القرآني يقدم صورة مرئية عن الذين لا يدخل قلوبهم الإيمان, على الرغم من مشاهدة الدلائل والبراهين((ففي هذا النّص نقل صفة الجامد الذي لا حياة له عن طريق التشبيه الصريح، وإضفاؤها على المنافقين الأحياء الجالسين المستندين إلى جدار مجلس الرسول بأجسامهم الْمَهِيبَة، لأنّ حالتهم النّفسية المنصرفة كلّياً عمّا يجري حولهم تُوقِعُ في التخيّل أنّهم بمثابة الخُشُب المسنّدة))[٣٥] وبالتالي فالتشبيه قد أضفى انتفاء النفعية من الدلائل, مع هؤلاء, فهم كالخشب, وتدخل لفظة(مسندة) لتزيد التشبيه دلالة بعدم النفع, فهم مسندون لا حاجة لهم, ويدخل التنكير في مفاصل التشبيه (خشب مسنده) ليزيد النص دلالة في عدم النفعية, فهذه (الخشب) المقابلة للمعاندين, هي غير ذات قيمة؛ لأنها غير محددة المعالم ولا الاستعمال, لذا فهي أشبه

بالشيء المتروك عديم النفع والله العالم. ومثال اجتماع التنكير مع المجاز التشبهي والذي يعطي انتفاء النفعية , قوله تعالى: ((وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ))[٣٦] إذ نرى أنه ((ليس الغرض: تشبيه حال الدنيا "بالماء" حتى تكون الآية مما ولي فيه المشبه به كاف التشبيه. بل المراد. تشبيه حال الدنيا في نضارتها وغضارتها، وما يعقب ذلك من زوال متاعها، وامحاء ما أضفى عليها من بهجة وبهاء- بحال النبات يغذيه الماء فيخضر وينضر، ثم يورق ويزهر، ثم لا يلبث أن تنطفئ نضرته، وتذبل زهرته، ويتحول النبات النضر البيه إلى هشيم تذروه الرياح كأن لم تكن))[٣٧] والشيء المتقدم قد أضفاه التشبيه بدلالة عدم النفعية, وزاد عليه مجيء التنكير فيه (ماء) الذي زاد من حدة عدم النفعية فهو ماء غير محدد إضافة لاختلاطه بالأرض وضياعه لتقف الصورة المشكلة من التنكير والمجاز التشبيهي أمام الدنيا الفانية عديمة النفع.

*وقد يأتي اتحاد دلالة التنكير مع التشبيه مغايرا للحالة السابقة, فيعظم من النفعية ويجسد أثرها, بصورة حسية, كقوله تعالى في وصف الإنفاق في سبيل الله وعائديته: ((مَّثَلُ الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ))[٣٨] فنرى التشبيه المتقدم قد جسد الإنفاق بصورة مرئية, فهو قد ((شبّه الصورة المركّبة من عنصر الإنفاق، وعنصر كونه في سبيل اللهِ عملاً ونيّة، وعنصر ثمرته عند الله، بالحبَّةِ الّتي تُزْرعُ فتُنْبِتُ سبْعَ سنابل، في كلّ سُنْبُلَةٍ مئة حبَّة. ,إنَّ وجْهَ الشَّبَه من هَذا التشبيه منتزعٌ من متَعَدّد، فهو من قسم "التمثيل"))[٣٩] ومعنى التشبيه المتقدم ودلالته التكثير في النفع, وكذلك مجي التنكير فيه (حبة) المقابلة للإنفاق قد جاء غير معرف, فهذه الحبة تقع عليها احتمالات متنوعة وحتما تكون كلها الاحتمالات الحسنة هي الأولى, فالحب أنواع منه الرخيص, ومنه الباهض الثمن, ومنه النادر, وهي أعلاها درجة. والله العالم.

ثانيا- أثر التعريف والتنكير على دلالة المجاز والاستعارة:

قبل الدخول في الأثر الدلالي للتعريف والتنكير على المجاز الاستعاري, فلابد من التذكير بأن الاستعارة: باب كبير في مجاز القرآن, وفي كلام العرب, وهو من أقوى صيغ المجاز لعظم المبالغة فيه ؛ لتمام التقريب بين المستعار منه, والمستعار له . والاستعارة: هي: أحد أبواب البيان من علوم البلاغة العربية الثلاث, قال الجاحظ فيها: ((الاستعارة :تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه))[٤٠] وهي عند ابن المعتز: ((الباب الأول من البديع))[٤١] وهي كذلك ((نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا.))[٤٢] وهي تحاكي التشبيه في معناها يقول عبد القاهر فيها: ((هي ضربٌ من التشبيه، ونَمَطٌ من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتُدركه العقول، وتُسْتَفتَى فيه الأفهامُ والأذهان، لا الأسماع والآذان، وأما التطبيق، فأمره أبينُ، وكونه معنوياً أجْلَى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدِه، والتضادّ بين الألفاظ المركَّبة مُحال، وليس لأحكام المقابلة ثَمَّ مَجَال، فخذ إليكَ الآن بيت الفرزدق الذي يُضْرَب به المثل في تَعَسُّفِ اللفظ))[٤٣] والمعروف

أن ((العلاقة في الاستعارة المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي لأجل صحة نقل اللفظ من المعنى الحقيقي للمعنى المجازي.)) [٤٤] وفيها ((تعد الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل))[٤٥] وهي في دلالتها مؤثرة فهي : ((أمَدُّ ميداناً، وأشدُّ افتناناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسعُ سعَةً وأبعد غَوْراً، وأذهبُ نَجْداً في الصِّناعة وغَوْراً، من أن تُجمعَ شُعَبها وشُعُوبها، وتُحصَر فنونها وضروبها، نعم، وأسحَرُ سِحْراً، وأملأ بكل ما يملأ صَدْراً، ويُمتع عقلاً، ويُؤْنِس نفساً، ويوفر أُنْساً، وأهدَى إلى أن تُهدي إليك أبداً عَذَارَى قد تُخُيِّرَ لها الجمال، وعُنِيَ بها الكمال وأن تُخرج لك من بَحْرها جواهرَ إن باهَتْها الجواهرُ مَدَّت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصرُ، وأبدت من الأوصاف الجليلة محاسنَ لا تُنكَر، وردَّت تلك بصُفرة الخجل، ووَكَلتها إلى نِسْبتها من الحَجَر وأن تُثير من مَعْدِنها تِبْراً لم ترَ مثلَه، ثم تصوغ فيها صياغاتٍ تُعطّل الحُلِيَّ، وتُريك الحَلْيَ الحقيقي وأن تأتيك على الجُملة بعقائل يأْنس إليها الدين والدنيا، وفضائل لها من الشرف الرُّتْبة العليا، وهي أجلُّ من أن تأتيَ الصفةُ على حقيقة حاله)) [٤٦] وقد جاءت كثيرا في القرآن الكريم فقوت العبارة وكثفت الدلالة ولأعجب لأنها تعطي معنى المبالغة والتعظيم [٤٧] : وقد جاءت الاستعارة ممتزجة بدلالة التعريف والتنكير, ولقد كان للأسلوب المتقدم دور كبير في إظهار الدلالة المجازية, مبالغة, أو قوة, أو غيرها من الدلالات المراد بثها إلى المتلقي, كما سيأتي.

أـ التعريف وأثره على دلالة المجاز الاستعاري: والتعريف هو باب من أبواب علم المعاني ــ كما تقدم ذكره ــ وهو أنواع ومنه التعريف بالإضافة, وقد يأتي التعريف بالإضافة, فيؤثر في دلالة المجاز الاستعاري, فيعطيه طابع التهويل والتحقير, كما وصف حال الكفار في النار, وذلك في قوله تعالى : ((إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)) [٤٨] إنّ النص القرآني يأتي في باب التحذير والتوبيخ , فالأخ يريد أن يقتل أخاه ظلما من غير وجه حق فيأتي المجاز ليبين صورة العذاب التي يمكن أن تلحق به فيما لو قتل أخاه. وتدخل الصورة المجازية الموضحة لذلك العذاب (تكون من أصحاب النار) والمعروف أن النار في ملكيتها لا تعود سوى لله ـ سبحانه وتعالى ـ ولكن هذا الإسناد هو إسناد مجازي من باب الإقامة الدائمة والتهويل في العذاب, ويدخل التعريف بالإضافة في مفاصل المجاز من خلال عبارة(أصحاب النار) لتبين الدلالة المخوفة فيصبح الأخ المالك المعروف غير الخفي فالنار ملك له وهو معروف بها فيماــ لو قام بفعله الشنيع ــ , وبهذا فالتعريف قد عمل على زيادة الدلالة الرافدة للتخويف والتهويل والتي استبطنها التقريع الشديد. ويأتي الاسم معرفا (بأل) فيرفد الصورة المجازية الاستعارية قوة فتصف حالة العذاب الأخروي وتزيد من جسامته, في قوله تعالى: ((وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)) [٤٩]

الصورة الاستعارية المقدمة تصف صورة العذاب الأخروي وحال الكافرين في النار,قال ابن كثير: ((وأما الكفار فتوزن أعمالهم، وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم يقابل بهذا كفرهم، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق))[٥٠] إذ يهول النص القرآني المشهد الأخروي حين ((يَذْكُرُ تَعَالَى حَالَ الْكُفَّارِ إِذَا وَقَفُوا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ عَلَى النَّارِ، وَشَاهَدُوا مَا فِيهَا مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ تِلْكَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ وَالْأَهْوَالَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا {يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا، لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُكَذِّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.))[٥١] فالجملة الخبرية (ولو ترى) التي تتضمن المجاز والتعريف تتبطن في دواخلها صورة العذاب الأخروي الشديد فالفعل(ترى) يضفي دلالة التجسيد والتهويل لصورة العذاب, ويدخل المجاز بعبارة (ذوقوا العذاب) ليجسد من خلال الاستعارة المكنية الشيء المعنوي (العذاب) ويحوله إلى شيء حسي مدرك من خلال حاسة الذوق لتهويل العذاب ويدخل التعريف الذي يمتزج بالطرح الاستعاري من خلال لفظة (العذاب) ليصعد من حالة العذاب فهو شيء معروف لاشك به لشدته ولصدقه فهو من عند الله سبحانه وتعالى, ومن خلال ما تقدم يتبين أن أثر التعريف على الاستعارة كان له خاصية التوسع, واثبات المعنى المراد طرحه إلى المتلقي. ويأتي التعريف بالضمائر مرتبطا مع الاستعارة ليقوي من أثرها, ويعطيها طابع التعظيم المرتبط بالتخويف ,كما في قوله تعالى: ((فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [٥٢] النص القرآني واقع في باب التهويل فـ(بأس الله) يمثل القوة وعبارة (جاءهم بأسنا) هي استعارة مكنية قامت على تجسيد صورة العذاب الإلهي, وحولته إلى شيء مشخص عن طريق فعل المجيء, المتمثل بغضب الله, ويرتبط المجاز الاستعاري بالتعريف بالضمير(نا) في(بأس) ليصبح (بأسنا) ويعطي التعريف بالضمير قوة للاستعارة ؛ وذلك لأن الضمير التعريفي عائد ومرتبط بالله سبحانه وتعالى وهو العظيم القوى. ويأتي التعريف (بالإضافة) كذلك ليقوي من أثر الاستعارة ويسعى معها لخلق طابع العظمة والاتساع , كما في قوله تعالى: ((يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) [٥٣]

فالمجاز القرآني الذي تمثل بالاستعارة(يطفئوا نور الله) هو استعارة مكنية حولت الدين ونبوة محمد إلى شيء وهاج مضيء شبيه بالنار العظيمة ولعل المراد كما قال الطبري : ((أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ} يَعْنِي: أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ بِتَكْذِيبِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ وَصَدِّهِمُ النَّاسَ عَنْهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ أَنْ يُبْطِلُوهُ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِخَلْقِهِ ضِيَاءً. {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ} [التوبة: ٣٢] يَعْلُو دِينُهُ وَتَظْهَرُ كَلِمَتُهُ، وَيُتِمُّ الْحَقَّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَرِهَ إِتْمَامَ اللَّهِ إِيَّاهُ الْكَافِرُونَ، يَعْنِي: جَاحِدِيهِ الْمُكَذِّبِينَ بِهِ. وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ))[٥٤] أو((يُرِيدُونَ أَنْ يَهْلِكَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنْ لَا يَعْبُدُوا اللَّهَ بِالْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ»))[٥٥] وجعل النص القرآني (النور) الصورة الاستعارية المقابلة (للإسلام)؛ لأنها تدل على السعة, والشمول , والإحاطة التي وجب أن يحاط بها دين الله ـ جلّ وعلا ــ, ويدخل التعريف بالإضافة على لفظة (النور) المجازية) فتصبح (نور الله) ويبدو أن إسنادها إلى الله سبحانه وتعالى قد أعطاها من القوة والمنعة ما لا يتصور عظمته ؛ لأنها أسندت إلى العظيم القوي, فكيف قد تخفت أو يخفت نورها..؟.

ويأتي (التعريف) متلازما مع المجاز الاستعاري ليبين حالة شدة البأس الرباني الموجه للكافرين المعاندين, وذلك في قوله تعالى: ((فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[٥٦] فالعبارة القرآنية (جاءهم بأسنا) هي: من المجاز الاستعاري الذي يوحي بالقوة والبأس الذي أحاط

بالكافرين والمعاندين لدين الله سبحانه وتعالى , والظاهر أن النص كله يوحي بذلك (فَلَوْلا) تَحْضِيضٌ، وَهِيَ الَّتِي تَلِّي الْفِعْلَ بِمَعْنَى هَلَّا، وَهَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ، وَإِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نُزُولِ الْعَذَابِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا تَضَرَّعُوا تَضَرُّعَ مَنْ لَمْ يُخْلِصْ، أَوْ تَضَرَّعُوا حِينَ لَابَسَهُمُ الْعَذَابُ، وَالتَّضَرُّعُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ غَيْرُ نَافِعٍ. وَالدُّعَاءُ مَأْمُورٌ بِهِ حَالَ الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:" ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" «٣»] غافر: ٦٠] وقال:" إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي"] غافر: ٦٠] أي دعائي" سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ"] غافر: ٦٠] وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ. (وَلكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) أَيْ صَلُبَتْ وَغَلُظَتْ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ،... (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ) أَيْ أَغْوَاهُمْ بِالْمَعَاصِي وحملهم عليها.)) [٥٧] ولمّا((عَابَ الله عَلَيْهِم قسوة عِنْد ذَلِك فتضعضوا لعقوبة الله بَارك الله فِيكُم وَلَا تعرضوا لعقوبة الله بالقسوة فَإِنَّهُ عَابَ ذَلِك على قوم قبلكُمْ)) [٥٨] ولهذا أتت عبارة (جاءهم بأسنا) لتمثل الاستعارة المكنية التي تقوم على تجسيد صورة البأس الرباني, وتعمل على إظهار شدته من خلال فعل المجيء المصور لها من خلال التشخيص الحي, وتدخل عبارة (بأس) لترتبط بالتعريف(الضمير) فتصبح (بأسنا) لتمثل رفد للقوة فلم تأت منفردة(بأس) بل جاءت معرفة بالضمير (بأسنا) وضمير المعرفة(نا) عائد على الله سبحانه وتعالى ليعطي النص قوة وشدة فالعذاب بحد ذاته مخوف فكيف إذ ارتبط بالله سبحانه وتعالى القوي العزيز.

وقد يتكاتف التعريف والتنكير مع المجاز القرآني الاستعاري ليجسد الصورة المقدمة إلى المتلقي ويبين أبعادها النفسية, كما في إظهار في نعمة الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل .وظهر ذلك في قوله تعالى: ((وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)) [٥٩]

إذ تبين العبارة المجازية (يسومونكم سوء العذاب) البعد العظيم والتجسيدي لعذاب (آل فرعون) لقوم موسى؛ ذلك لأن: ((معنى (يَسُومُونكُمْ) في اللغة. يولونكم، ومعنى سوءَ العذابِ، شديد العذاب، وإن كان العذاب كله سوءًا، فإنما نُكرَ في هذا الموضع لأنه أبلغ ما يعامل به مَرْعِيٌّ فلذلك قيل سوءَ العذاب، أي ما يبلغ في الإساءَة ما لا غاية بعده.وفسره بقوله: (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) والقراءَة المجمع عليها - يُذَبِّحُونَ - بالتشديد - ورواية شاذة يَذْبَحُون أبناءَكم، والقراءَة المجمع عليها أبلغ، لأن (يُذَبِّحُونَ) للتكثير، ويَذْبَحُونَ يصلح أن يكون للقليل وللكثير فمعنى التكثير ههنا أبلغ،)) [٦٠] وتذكر الأحاديث عن شدة الذي لقيه قوم موسى(عليه السلام) إذ ((قَالَت الكهنة لفرعون: إِنَّه يُولد فِي هَذَا الْعَام مَوْلُود يذهب بملكك فَجعل فِرْعَوْن على كل ألف امْرَأَة مائَة رجل وعَلى كل مائَة عشرَة وعَلى كل عشر رجلا فَقَالَ: انْظُرُوا كل امْرَأَة حَامِل فِي الْمَدِينَة فَإِذا وضعت حملهَا ذكرا فاذبحوه وَإِن أَتَت أُنْثَى فَخلوا عَنْهَا وَذَلِكَ قَوْله {يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم}))[٦١]؛ ولهذا تتقدم عبارة (نجيناكم) الموجهة لليهود لتبين فضل الله سبحانه وتعالى عليهم من خلال تخليصهم من بطش قوم فرعون وتأتي عبارة (يسومونكم سوء العذاب) لتبين المد المجازي المبين لشدة العذاب المجسد من خلال الاستعارة المكنية ,فهذا الذبح والاستحياء: هو أشد العذاب، ويأتي التعريف في عبارة (سوء العذاب) وهو تعريف (بالإضافة) ليظهر شدة العذاب) فهو عذاب غير عادي, ويبدو أن التنكير المرادف للاستعارة في عبارة (وفي ذلكم بلاء من

ربكم عظيم) وفي عبارة (بلاء, عظيم) هو إكمال لصورة العذاب ومن خلال ذلك تم الكشف عن شدة العذاب, فالتنكير أظهر صورة مضاعفة لشدة العذاب وهو ما قام به فرعون وقومه, إذ يسطع فضل الله من خلال تخليص بني اسرائيل من هذا العذاب.

ويأتي المجاز الاستعاري ليضع المقابلات المهمة أمام المقابلات الأخرى التي يختفي أثرها , ويأتي التعريف ليزيد المقابلات القائمة قوة, كما في وصف الكفر والهدى المحذوفة مقابل الظلمات والهدى المذكورة في النص القرآني, ومنه قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ))[٦٢] فـ(الظلمات, والنور) هي طروح مجازية استعارية مقابل (الإسلام, والكفر) فمضمون الآية ((يعني: لِيُبَيِّنَ لَهُمْ طريق الهدى فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ عن دين الإسلام من لم يكن أهلاً لذلك وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلى دينه الإسلام من كان أهلاً لذلك وَهُوَ الْعَزِيزُ في ملكه، الْحَكِيمُ في أمره وقضائه، ويقال: الْحَكِيمُ حكم بالضلالة والهدى لمن يشاء.))[٦٣] وفي ذلك تذكير بنعم الله وذلك عن طريق الإخراج ((مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالدَّعْوَةِ، {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: بِنِعَمِ اللَّهِ))[٦٤] إذ تقف المقابلات الحسية(الظلمات , النور) مقابل (الكفر, الإيمان) التي غابت وحلت الأولى محلها لتكون المقابل الأمثل القادر على الإحاطة والشمول فالنور له خاصية (الإضاءة والدفء والخير والكشف...الخ) , ويأتي التعريف في المجاز الاستعاري ويتمفصل معه في (الظلمات, النور) ليشكل الشيء الحسي المعروف الحقيقي ولو قيل(ظلمات, نور) لأصبح النور والظلام عاديا, أما (التعريف) فقد قربه من الحقيقة وأعطاه بعدا قاتما في الظلام وبعدا كاشفا في النور, لقوة أل التعريف.

ويدخل (التعريف) على الطرح المجازي الاستعاري فيعطيه قوة, ــ خاصة ــ إذا كانت الصورة بصرية مشاهدة, وسبقها الشك, فيكون المجاز والتعريف اليقين الذي يتبطنه الألم والندم, كما في قوله تعالى مصورا وقوف الكافرين على أبواب العذاب: كما في قوله تعالى: ((إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ))[٦٥] فالصورة البصرية (رأوا العذاب) قامت بكشف الخط الزمني الأخير الذي ينتقل من بعده الإنسان العاصي لربه إلى العذاب, ويظهر أن المجاز الاستعاري قد عمل على تجسيد العذاب وإثارة الخوف, وتدخل عبارة (تقطعت بهم الأسباب) لتمثل الحيرة التامة بعد انقطاع الشك والتيقن من العذاب, ويظهر التعريف في لفظة (العذاب) التي كونت مفاصل المجاز الاستعاري لتمثل حقيقة معروفة لاشك فيها, وكذلك (الأسباب) فهي: شيء محسوس معروف داخل في باب اليقين وهادم للشك. ليتجسد عمق الندم وعمق التصديق. من خلال الصورة البصرية الداخلة على المجاز الاستعاري (رؤية العذاب), الذي زاد يقينا من خلال التعريف.

وقد يأتي (التعريف بالإضافة) مترادفا مع المجاز الاستعاري, وذلك للتذكير, الممزوج بالتوبيخ, كما في مخاطبة الله سبحانه وتعالى لليهود الذين نقضوا ميثاقهم , وذلك في قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ))[٦٦] فالصورة قائمة على خطاب تذكيري ممزوج بالتقريع موجه من الله ـ سبحانه وتعالى ــ إلى اليهود, وتدخل عبارة (وإذ أخذنا ميثاقكم) لتكون وسيلة التذكير الأولى (وتدخل لفظة (بقوة) لتمثل جانب

الطرح الأكمل الذي يتطلبه, العهد الرباني, ليرتبط ذلك بلفظة (ميثاق) التي تؤلف التشكيل الاستعاري الذي جعل العهد بين العبد وربه عن طريق الاستعارة التصريحية (ميثاقا) ليعطيه القوة والشدة, (فالميثاق) أثبت من (العهد), ثم يدخل ويرتبط التعريف بالضمير المتقدم فيصبح(عهدكم) العائد على اليهود , ليطفو على السطح عامل التذكير, فهو عهدهم هم , وهم الذين قطعوه على أنفسهم , وكذلك يمتزج بالتقريع القائم على المسار التذكيري. ومثال القوة الممزوج بالتذكير الذي جاء من امتزاج التعريف بالضمير المتصل مع المجاز الاستعاري, قوله تعالى في نفس المضمون المتقدم مخاطبا اليهود: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ.... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [٦٧] فعبارة (ميثاقكم) هو مجاز استعاري, أعطى القوة في العهد الذي استعير له, ويدخل(أسلوب التعريف) من خلال الضمير(كم) المتصل بالاستعارة(ميثاقكم) ليفضي بالتذكير الممزوج بالقوة, التي يتطلبها الطرح المقدم.

بـ التنكير وأثره في دلالة المجازي الاستعاري: وللتنكير دلالات متنوعة تؤثر في فاعليتها على المجاز الاستعاري فتلونه, وتعمل على إركاز دلالات مقصودة فيه ــ سيأتي ذكرها ــ فقد يأتي التنكير ليتفق مع الاستعارة في إعطاء طابع التحقير والتقليل, كما في قوله تعالى: ((مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ))[٦٨] تتقدم لفظة(متاع) لتدل على المجاز الاستعاري المقابل (لحصاد الدنيا) ومكاسبها وملذاتها, ورغم حجم الضخامة التي يظنها الإنسان في هذا الكسب, ومدى الجهد الذي يناله منه إلا إن النص القرآني يحجمه ويصغره من خلال لفظة(متاع) المتقدمة التي هي في معناها الحرفي : (الزاد القليل) الذي لا يسد سوى في السفر القليل, ويبدو الارتباط بين (المجاز الاستعاري) وبين (التنكير) ارتباطا وثيقا في اللفظة ذاتها(متاع) ليدخل النص في باب التقليل والتحقير, لتطفو الدلالة المراد بثها إلى المتلقي بعدمية النفعية من الاتكال على الزاد الدنيوي قياسا بالزاد الأخروى الكبير الدائم.

وتتكاثف دلالة التنكير مع المجاز الاستعاري لتبين شدة الحاجة الداعية للدعاء والاستنجاد بالله سبحانه وتعالى من المؤمنين عند الحاجة الشديدة, والتي تنطلق من عمق الألم , ويظهر ذلك في قوله تعالى: ((وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ))[٦٩] فالنص القرآني يضع صورة حية لمشهد لقاء المؤمنين على قلة عددهم بالكافرين الأكثر عددا ((إنه لمشهد مؤثر يحكي الله عز وجل فيه حال هؤلاء الصابرين الذين اجتازوا الامتحان الذين ابتلوا به، إذ سلط عليه العطش الشديد والماء بين أيديهم، فنهوا عن الشرب من النهر إلا غرفة واحدة بيد الشارب ثم يمسك، فلم ينجح في هذا الامتحان سوى ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً)) [٧٠] ويظهر أنهم في حاجتهم واستنجادهم قد((راعوا الترتيب الطبيعي في الدعاء بحسب الأسباب الغالبة، إذ الصبر سبب الثبات، والثبات سبب النصر))[٧١]، ومما تقدم فالآية المباركة تبين المواجهة التي حدثت بين المؤمنين وبين الكافرين الأكثر عددا ولذا فالموقف يحتاج إلى صبر وتحمل؛ ولذا يأتي الدعاء من قبل المؤمنين: (ربنا أفرغ عينا صبرا) ليبين شدة الحاجة, ويظهر المجاز (أفرغ علينا صبرا) ليدخل النص القرآني في باب المجاز الاستعاري فالصبر قد تحول إلى شيء حسي يفرغ (ربنا أفرغ علينا صبرا) ليبين شدة الحاجة له فهو مثل الماء في الحاجة, ويظهر أن استعارة الصبر قد جاءت

في حالة التنكير من خلال لفظة (صبرا) التي ضاعفت من شدة الحاجة له؛ فالمؤمنون في ساحة المعركة بحاجة إلى صبر غير عادي مع شدة العطش وكثرة الأعداء موازنة بهم. ويبدو أن عبارة (علينا) عنت الرغبة بالشمول والتغطية بالفرج والرحمة الربانية لعظم الحاجة. ويأتي التنكير مع المجاز الاستعاري ليبين الرحمة الإلهية المتمثلة بالرفق , وذلك من خلال قوله تعالى: ((فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ))[٧٢]

وهذه الآية المباركة تبين لطف الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين ((وذلك أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه لَمّا حصلَتْ وقعة أحد، وحصل على المسلمين ما حصل من الابتلاء والامتحان، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ... .هذه ثمرات التوكُّل على الله سبحانه وتعالى، وهذه ثمرات الاعتماد على الله، كما صارت النار برْداً وسلاماً على إبراهيم؛ صارت هذه المعركة وهذه الخويفات برداً وسلاماً على صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.)) [٧٣] وفي الآية الشريفة أيضا ((ثناء جميل وإكرام عظيم للذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح فقد أكرمهم الله بأن رجعوا سالمين من حمراء الأسد فلم يلقوا عدواً بحيث كفاهم الله ما أهمهم ورد عنهم بأس الذين كفروا بقذف الخوف والرعب في قلوبهم، ثم أثنى عليهم باتباعهم رضوان الله الذي هو مناط كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة فاتبعوا أمر الله وابتعدوا عن نهيه واتبعوا رسوله حين ندبهم للخروج ولذلك تفضل الله عليهم بالتوفيق والسداد فيما فعلوا وظفروا بالأجر العظيم والثواب الجزيل لاتباعهم ما يرضي الله ورسوله))[٧٤] فحالة الرحمة والرفق بالمؤمنين تتمثل من خلال هدوء الطرح المجازي الممثل لحالة النعمة الإلهية عن طريق عبارة (لم يمسسهم سوء) و(السوء) هو: حالة معنوية , والاستعارة عملت على تجسيده بالتمثيل ,وقام النفي(لم يمسسهم) بقمع أثره ويبدو أن لفظة(سوء) التي تباعدت عن المؤمنين قد جاءت في حالة (التنكير) لتعمل على مضاعفة حالة الرحمة, فالسوء المبعد عن المؤمنين جاء ليس في أعلى الحالات بل في كل الحالات وأقلها, فالتنكير هنا جاء للتقليل والتحقير من صغر الشيء فلا السوء القليل أصابهم, ولا السوء الصغير الحقير ألم بهم وأزعجهم, وتلك من رحمة الله سبحانه وتعالى حينما يحيط بها عباده المؤمنين.

ويأتي التنكير مع المجاز الاستعاري ليفيد تمام القدرة الربانية وعمق اللطف والرحمة, التي يحيط بها عباده في دار الرحمة, قال تعالى: ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) [٧٥] جاء المجاز الاستعاري القرآني (ونزعنا ما في صدورهم من غل) ليمثل التجسيد الحسي للشيء المعنوي(الغل) عن طريق الاستعارة المكنية ويظهر أنّ المجاز قد جاء ليحمل طابع القوة من خلال الفعل (نزع) الدال على السحب والقوة الشديدة, ويظهر التنكير المرتبط معه (من غل) ليفيد استغراق الجنس بدلالة (من) المتقدمة عليه, ومعنى ذلك: أي القوة التي سعت إلى ذلك واللطف الرباني الذي جعلهم أنقياء, وتلك فعلا هي صورة الدار الآخرة: ((إنها دار الطهر والنقاء والصفاء الخالية من الأوشاب والأكدار، إنها دار السلام والتسليم " لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا" (الواقعة، آية: ٢٥ ـ ٢٦) فأهل الجنة عند دخول الجنة، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا))[٧٦] وقد تكون دلالة التنكير

تاركة أثر التقليل على المجاز القرآني حينما تأتي في باب النقمة والعذاب , كما في قوله تعالى: ((وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)) (٧٧)

فالاستعارة هي في (نفحة من عذاب) وهي استعارة مكنية التي قامت بتجسيد الشيء المعنوي وتحويله إلى محسوس مشاهد يبين ويدرك ويقدر الشيء القليل بدلالة (نفحة) التي توحي بذلك في تنكيرها. (٧٨) ويبدو أن الاستعارة قامت على تجسيد وتقليل الشيء فالنفحة المجسدة عن طريق الاستعارة عائدة على الشيء القليل, وكذلك فالتنكير المتداخل معها في لفظة(نفحة) هو شيء تنكيري قليل, لتطفوا على النص دلالة عدم التصبر وقلة الإيمان بالله سبحانه وتعالى بأدق صورها. ويأتي التنكير حاملا قوة الدلالة مع المجاز الاستعاري الذي تحمل لفظته القوة نفسها , كما في اتحاد مضمون (يمسهم) المجازي والتنكير في (عذاب) بقوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٧٩)

فالملاحظ أن المجاز الاستعاري قد خلق من خلال الاستعارة المكنية (يمسهم منا عذاب) حالة من التهويل إذ قام بتجسيد العذاب وجعله حسيا مرئيا, ثم إن لفظة(يمسهم) لم تحاكي الهدوء في اللمس وإنما حاكت القوة لأنها مشتقة هنا من (المس) وهو: (الجنون), أي جنون من شدة العذاب , ثم إن دخول التنكير في مفصلية الاستعارة قد قوى من أثرها ؛ لأن لفظة (عذاب) في التنكير جاءت لتعطي الشدة والتهويل فيه؛ فذلك العذاب غير معرف , ولا معروف ؛ لأنه ليس ضمن نطاق العذاب الذي يمارسه الإنسان على الإنسان , وإنما هو العذاب الذي يمارسه الله مع الإنسان العاصي.

ومثال تجسيد العذاب أيضا, قوله تعالى في خطاب النبي ابراهيم لأبيه ليدخل في باب التحذير: ((يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا))(٨٠) إذ يبدو الخطاب المجازي قويا يحمل طابع التحذير الشديد عن طريق الإيحاء المجازي الاستعاري(يمسك عذاب) وكما تقدم في الآية السابقة فإن المجاز الاستعاري والتنكير في(عذاب) قد حملا الشدة القصوى, ويظهر أن النبي ابراهيم عليه السلام حاول أن يخفف من خطابه الموجه لأبيه؛ تأدبا حينما سبقه بالنداء(يا أبت) الدال على التنبيه والترقيق من خلال تذكيره بصفة(الأب) , وكذلك فعبارة (إني أخاف) قد جاء محذوفا منها لفظة(عليك) وتقدر(إني أخاف عليك) وكأن الخوف على نفسه مماثل لخوفه على أبيه مبالغة بالترفق , وتلك هي أخلاق النبيين صلوات ربي عليهم أجمعين. ويأتي الشيء المتقدم ـ أي التنكير ـ مع الاستعارة ليدل ليس على الشدة بمعنى العذاب , وإنما بكمال العناية , فيما إذا كانت الدلالة داخلة في باب الرحمة الالهية , كما في قوله تعالى: ((فتقبلها رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حسنا وكفلها زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) (٨١) فقوله تعالى :(أنبتها ربها نباتا حسننا) هو استعارة مكنية إذ استعار النص القرآني لفظة (النبات) إلى (الإنسان) ؛ وذلك لأن النبات لا ينمو سوى بالعناية الدائمة خاصة (النبات الحسن), وتأتي عبارة (نباتا) المتشاكلة بالاستعارة, لتكون تنكيرا تضاف دلالته للاستعارة في التميز والتفرد في الخير والحسن وكمال العناية بمريم عليها السلام , وذلك من لطف الله سبحانه وتعالى , وكمال عنايته بعباده الأتقياء.

ثالثا :أثر التعريف والتنكير على دلالة الكناية

أـ أثر التعريف على دلالة المجاز الكنائي: إن للتعريف أثر كبير في دلالة التعبير المجازي الكنائي , فقد يعطي دلالة الهم الثقيل, ويجسد الصورة الموحية بذلك, ويتضح ذلك بقوله تعالى: ((وَكان وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً)) [٨٢] فقد سار (التعريف) مع المجاز الكنائي, وعمل على إظهار الدلالات التي أراد النص إلقائها إلى المتكلم , فالمجاز الكنائي(وكان ورائهم) (كناية عن صفة الهم والثقل) و إن دلالة الثقل والحمل الشديد تحاكي الحمل الشديد الذي لا يحمل إلا على ظهر الإنسان. أي خلفه ؛ لأن الملك الذي كان يأخذ سفن الفقراء التي هي مصدر عيشهم الوحيد.ثم يأتي التنكير في لفظة(ملك) لتعطيه طابع التحقير للإنسان الذي يستغل حكمه لأخذ قوت الفقراء, فهو (ملك) بالتنكير دون تعظيم, ويأتي التكاتف بين الحذف والتعريف بالإضافة(كل سفينة) وأصلها (كل سفينة صالحة) ويظهر أن وراء الحذف دلالة التعريف الذي يعطي طابع التكثير, (الملك يأخذ السفينة الصالحة وغير الصالحة), وهو في الحقيقة لا يأخذ إلا السفينة الصالحة وبالتالي أظهر النص القرآني شدة الجشع التي أحاطت بهذا الملك, وشدة الهلع, والألم الذي أحاط بالفقراء ولذا فالبعد المجازي لعبارة(كان ورائهم) قام (التعريف) بإيضاح مفاصلها ورسم صورتها الموحية.

ويأتي التعريف ليترك أثره العميق على المجاز الكنائي, فينقله إلى الجانب التفخيمي, ومنه قوله تعالى في وصف المؤمنين المهتدين بنور القرآن الكريم: ((إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ))) [٨٣] فالملاحظ أن النص القرآني واقع في باب التفخيم إذ نرى ((فِي كَلِمَةِ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّعْظِيمِ .)) [٨٤] فالقرآن الكريم ((يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق.ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعا واستمتاعا بالحياة.)) [٨٥] فالعبارة التي تأتي في النص القرآني وتجسد الأبعاد الكنائية هي :(يهدي للتي هي أقوم) و (هي أقوم) كناية عن صفة الصلاح, ويبدو أن الطابع الكنائي المجازي له خاصية الاتساع , والشمول, والإحاطة, فالعبارة المتقدمة: (هي أقوم) ممكن أن تكون: (الصلاح وتكون الربح وتكون الخلاص من النار والقرب من الجنة.....الخ) وبهذا تتحمل كل الأشياء الحسنة التي تقود إلى رضا الله سبحانه وتعالى , ويدخل التعريف من خلال الاسم الموصول(التي)) والضمير(هي) المرتبطان بلفظ(أقوم) ليدخلا المجاز الكنائي في جو من التفخيم المتعاضد مع ما تركه المجاز من الاتساع النفعي, لتتعانق الدلالات سويا وتحول الطرح إلى المتلقي, مع إثارة خاصية التحفيز التي أظهرتها التداخلات الأسلوبية. إضافة لذلك فإن الاسم الموصول هنا قد عنى بذاته معنى التفخيم[٨٦]

ويدخل أسم الاشارة على المجاز القرآني فيعمل على إثارة حالتين متقابلتين , أحدهما تثير التفخيم , والأخرى تثير التحقير, وذلك في قوله تعالى:((فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم)) المؤمنون)) [٨٧] إذ يتم التقابل أولا بين الاسم الموصول(من) المرتبط بالمفلحين, والآخر المرتبط بالخاسرين, ويبدو أن عبارة (من خفت موازينه) هي مجاز كنائي يبين الموصوف(المؤمن الفائز) وعبارة (من ثقلت موازينه) هي مجاز كنائي عن موصوف(الكافر الخاسر) ويظهر أن طابع الثقل والخفة بالوزن جاء ليدخل الصورة في طابع الربح والخسارة الحسي المشاهد وجعله حقيقة, ويظهر أن التعريف من خلال اسم الإشارة المتقابل بين الطرفين(أولئك) ليعمل على خلق نمطين دلاليين: فالأول: (اسم الإشارة) المتقدم الذي أعطى الإيحاء بالانتباه لهم, وثانيا: فقد خلق اسم الإشارة خاصية التعظيم(للمؤمنين) وخاصية (التحقير) للكفار.

ويستخدم القرآن الكريم التعريف(بالاسم الموصول), ليتشارك مع الكناية في خلق دلالة تبتعد عن التصريح وتركز على الموضوع الأساس, كقوله تعالى: ((وراودته التي هو بيتها عن نفسه)) [٨٨] ففعل المراودة هو فعل إيحائي يوحي بالفعل المحرم الذي تنزه النبي يوسف (عليه السلام)عنه, وتدخل عبارة(التي هو بيتها) لتمثل امرأة العزيز(زليخا) التي لم يذكرها النص القرآني, وإنما كنى عنها بعبارة: (التي هو في بيتها), وإن لفظة: (التي) جاءت اسما موصولا لتكون الوثيقة التعريفية بها, ولتصبح مشيرة لها من بعيد, ولعل الأسباب التي دعت إلى ذلك ــ والله أعلم ــ منها أنها قد أعلنت توبتها بعد ذلك وأقرت بالذنب, ولعل الله سبحانه وتعالى غفر الله, فجاء الأمر بالإيحاء الذي لازم الكناية والتعريف.

ويأتي التعريف مع الكناية ليدل على طابع العذاب والشدة فيه, ومن ذلك قوله تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ))[٨٩] فعبارة (يحملون أوزارهم على ظهورهم هي عبارة مجازية تدل على الثقل والكثرة وربما المضمون ((هو - والله أعلم - على التمثيل، وليس على التحقيق، وهو يحتمل وجهين: يحتمل: أنه أخبر أنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم بما لزموا أوزارهم وآثامهم، لم يفارقوها قط، وصفهم بالحمل على الظهر، وهو كقوله - تعالى: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)، لما لزم ذلك صار وإنه في عنقه. والثاني: إنما ذكر الظهر؛ لما بالظهر يحمل ما يحمل، فكان كقوله: (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)، و(بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ)، لأن الكفر لا يكتسب بالأيدي ولا يقدم بها، لكن اكتساب الشيء وتقديمه لما كان باليد ذكر اكتساب اليد وتقديمها. وكقوله: (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)، أنهم لما تركوا العمل به والانتفاع، صار كالمنبوذ وراء الظهر؛ لأن الذي ينبذ وراء الظهر هو الذي لا يعبأ به ولا يكترث إليه.)) [٩٠] وهناك من يرى أنه على سبيل التمثيل الحقيقي في الدار الآخرة ((وذلك أن الكافر إذا بعث في الآخرة أتاه عمله الخبيث في صورة حبشي أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك في الدنيا بالشهوات واللذات! فاحملني اليوم. فيقول: وكيف أطيق حملك؟ فيقول: كما حملتك، فيركب ظهره،))[٩١] لكن الحقيقة أنها ضاربة في المجاز؛ لأن: ((الأوزار جمع وزر وهو في الأصل الحمل الثقيل يقال وزرته أي حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لأنه يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤونة رعيته وحشمه سمى به الإثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الأعيان الكثيفة لا من عوارض المعاني فلا يوصف به العرض الا على سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور

كذكر الأيدي في قوله تعالى فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فان المعتاد حمل الأثقال على الظهور)) [٩٢] ورغم ما تقدم فالآية موضع الشاهد قد كشفت عن حال الكافرين في يوم القيامة من خلال لفظة (خسروا) وتأتي عبارة (جاءت الساعة) لتبين (الكناية عن موصوف) والتي تمثل(يوم القيامة) وقد جاء الإيحاء بالكناية ليعطي النص طابعا تخويفيا ؛ إذ أن لفظة الساعة تمثل البعد التخويفي الأقوى؛ من خلال التجسيد لهول ذلك اليوم, ويدخل التعريف في لفظة(الساعة) التي تتضمن الكناية لتبين الحضور, والمعرفة الكاملة بها لينكشف طابع التخويف الأكبر من خلال المعرفة التامة, ويظهر الطرح المجازي الثاني في عبارة (يحملون أوزارهم فوق ظهورهم) ليبين الإيحاء المجازي فهم لا يحملون الذنوب فوق ظهورهم وإنما يحملون أوزارهم في نفوسهم, وإنما جاء المجاز من قبيل الثقل والشدة قال الطبري: ((قد زعم بعضهم أن"الوِزْر" الثقل والحمل)) [٩٣]؛ لأن الحمل الثقيل لا يحمل إلا على الظهر, ويبدو (أسلوب التعريف) في المجاز من خلال الضمير (هم) العائد على المذنبين في(ظهورهم , أوزارهم) معرفا, ليبين الاختصاص, فهم لا يحملون (أوزارا) على (ظهور) بالتنكير, وإنما جاء في باب التعريف(على ظهورهم) ليبين الماهية التي تتبطن الحمل والتقريع والاختصاص , فذنوبهم ــ هم وليس غيرهم ــ هي التي أعطت الحمل والثقل والشدة على ظهورهم, وذلك ذنبهم الذي اقترفوه فاستحقوا به العذاب.

ويأتي التعريف بالاسم الموصول ليكشف الإبهام الذي ربما قد يحيط بالطرح المجازي الكنائي, كما في قوله تعالى: ((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [٩٤] فالعبارة المتقدمة (لما نسوا) عائدة إلى غائب مجهول , غير معروف, وتدخل صورة العذاب(قطع دابر القوم) مسبوقة بموجبات العذاب وهي: (نسوا ماذكروا به, فرحوا بما أوتوا), ثم إن الصورة الكنائية المتقدمة (قطع دابر) التي تعني صفة الهلاك التام, جاء بعدها متصلا عبارة(الذين ظلموا) ليبين المشمولين بشدة العقاب المتقدم وهم الذين أخذوا بالعذاب (بغتة) لتظهر العدالة الربانية, والحكمة, والعلو؛ بدلالة الجملة الخبرية (الحمد لله رب العالمين) الذي يقمع الجبارين, ويستحق الحمد, والثناء جل سبحانه وتعالى.

ويأتي التعريف بالإضافة مع الكناية ليشكلا معا وسيلة فاعلة قادرة على إيصال دلالة التذكير الممزوجة بالعتب, كما في قوله تعالى: ((يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)) [٩٥]

يتقدم النداء (يا) للتنبيه للأمر المهم, وتدخل عبارة (أخت هارون) كناية عن صفة العفة التي أحاطت بمريم عليها السلام روي ((عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى وَلَكِنَّهُ هَارُونُ آخَرُ كَانَ يُسَمَّى هَارُونَ الصَّالِحَ الْمُحَبَّبَ فِي عَشِيرَتِهِ.ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ اتَّبَعَ جَنَازَتَهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا كُلُّهُمْ يُسَمَّى هَارُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ))[٩٦] ويظهر أن أسلوب التعريف في الكناية (أخت هارون) قد جاء ليعرف مريم عليها السلام من خلال ربطها بهارون عليه السلام من خلال لفظة (أخت) التي هي الأخرى كناية عن القرب منه ومن أخلاقه ومشابهتها له,,

وبهذا يكون النص داخلا في العتب وباب الاندهاش من الفعل المتقدم ولهذا جاءت عبارة(مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ا) لتدخل ضمن السياق المتقدم.

ويأتي التعريف متساوقا مع المجاز الكنائي كضرورة ملحة لتبيان غاية مهمة, كتوضيح السرعة والشدة المتوائمة معها, كما في قوله تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا)[٩٧] فيوم القيامة الذي جاءت تمثله لفظة (الساعة) الكنائية التي قامت باستحضار صورة العذاب, ويبدو أن السرعة والقوة جاءت من اتحاد الكناية مع التعريف, فالساعة جاءت (بغتة) وتلك سرعة موحية بالقوة, وتعريف اللفظة المتقدمة(الساعة) قد أركزها في باب التفخيم والتعظيم. ويأتي الضمير التعريفي مرتبطا بلفظ الكناية, ليدل على الخسران المحيط بالموصوف دون سواه مبالغة بالتحذير, كما في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ))[٩٨]

إن صورة الانقلاب التي أظهرتها الصورة الكنائية المجازية(تنقلبوا على أعقابكم) أتت لتوحي بصفة (الكفر), ويبدو أن الاختيار في اللفظة المتقدمة قد عمل على خلق صورة تخالف المنطق هي: السير للخلف والانقلاب, الموحية بالخسران لقوله تعالى: (تصبحوا خاسرين), والظاهر أن الضمير التعريفي(كم) المرتبط بالكناية (أعقابكم) جاء ليوحي بالتحذير, من أن الخسران محيط بهم دون سواهم والله أعلم. ويرى في الموقف التي تحتاج إلى الثبات, والتميز , والتفرد, يأتي أسلوب (التعريف) ففي النص القرآني الآتي: يتشكل أسلوب التعريف من الضمير المنفصل الدال على الظهور ومتبوعا بتعريف الإضافة؛ ليقوي من أثر الثبات المطروح مع المجاز الكنائي, كما في قول الحواريين في خطابهم جوابا على طلب النصرة لله من عسى عليه السلام والموجه لهم ,في قوله تعالى: ((فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [٩٩]

إن إحساس عيسى عليه السلام وخوفه من التمرد قد ساقه إلى استنجاد واستحثاث الهمم عن طريق الاستفهام (من أنصاري إلى الله) الذي كان استفهاما مجازيا خارجا لحث الهمم والاستنجاد, ويبدو أن خطاب الحواريين كان متناغما مع ما قدمه النبي عليه السلام, إذ جاء الرد سريعا, وقويا (نحن أنصار الله) ويظهر أن العبارة المتقدمة هي: عبارة كنائية توحي بصفة التفاني التام في نصرة الدين, والملاحظ أن المد المجازي الكنائي المتقدم (نحن أنصار الله) قد أعطى إيحاءً أكبر مما تعطيه الحقيقة, ويأتي الضمير الذي يحمل التعريف (نحن) الدال على الحواريين ليشكل السطوع الواضح القائم على الظهور وعدم الاختفاء أو التردد الموحى بالتفاني ليتساوق مع المعنى المجازي الكنائي, ثم إن الرفد التعريفي الآخر(أنصار الله) جاء هو الآخر ليحمل الدلالة المتقدمة ذاتها, فكان يمكن أن يكون جوابهم (نحن) أو (نحن الأنصار, أو نحن أنصارك) بيد أن لفظة (أنصار الله) المتقدمة جاءت منغرسة في مفصل الدلالة الدالة على التفاني مع الله سبحانه وتعالى والإيمان الراسخ بالجزاء والنصرة, ويمكن رصد الدلالة من خلال ما يأتي:

١ـ نحنـــ فيها قوة ولكن ليست كبيرة لوجود محذوف مقدر...نحن أنصار الله... وفيها ضعف وربما تراخي.

٢ــ نحن أنصارك ـــــ الجواب كان ممكن أن يكون كذا مقابل لـــ(من أنصاري ...نحن أنصارك) ولكن تصبح النصرة للإنسان دون الله وإن كان من الله وقد يشوبها الضعف وإن قويت.

٣ـ نحن أنصار الله ـــــــــ أقوى الدلالات ؛ لأن النصرة ارتبطت بالله سبحانه وتعالى وله.

وقد يأتي التعريف مع الكناية لغرض الخصوصية التي تستلزم التعظيم, كما في قوله تعالى: ((وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهر بيتي للطائفين والركع السجود)) [١٠٠] فعبارة (بيتي) هي كناية عن موصوف وهو الكعبة المشرفة , وهي البيت الذي بناه ابراهيم عليه السلام لعبادة الله سبحانه وتعالى وقد أضيف إلى الله تعالى تعظيما له[١٠١] وقد ساهم التعريف مع الكناية على إعطاء الكعبة المشرفة دلالة التشريف والتفخيم لربطها بالله سبحانه وتعالى , وقد تم التعريف من خلال الضمير المسند والقائم في اللفظة المتقدمة(بيتي) والله أعلم.

ب ـ أثر التنكير في دلالة المجاز الكنائي: يأتي التنكير في النص القرآني مرادفا للكناية ليعمل معها على إثارة دلالة الرفق, بأدق تفاصيله, كما في الآية التي تدعوا إلى الرفق بالوالدين , في قوله تعالى: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) [١٠٢]

النص القرآني المتقدم يحشد كافة العبارات والألفاظ من أجل تسليط الضوء والحث على الرفق بالوالدين انطلاقا من لفظة(إحسانا) التي جاءت بالمصدر الذي يحمل الغنة, ويأتي النهي (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) وهو أقوى صيغ الطلب؛ ليضع الانتباه الكامل للطرح المقدم, ويظهر أن لفظة(أفٍ) والتي جاءت كناية عن الصفة التي تعني(التململ) قد أوحت بحرمة أبسط الأشياء المخالفة للرفق بالوالدين وهي: (التضجر), وقد أتت النكرة من خلال الكناية المتقدمة(أف) منونة للرفق ((ومعنى: {فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ} أي: أن يبلغا عندك من الكبر ما يحدثان عندك من الضعف تحتهما، فلا تقذرهما حين ترى الأذى.)) [١٠٣] ويأتي التنكير مع الكناية, ليخلق حالة من التعجب الممزوج بالإنكار كما في قوله تعالى على لسان مريم عليها السلام: ((قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) [١٠٤] في الآية المباركة ((قالت مريم لجبريل (أَنَّى يَكُونُ لي غُلامٌ) من أيّ وجه يكون لي غلام؟ أمن قِبَل زوج أتزوّج، فأرزقه منه، أم يبتدئ الله فيّ خلقه ابتداء (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) من ولد آدم بنكاح حلال (ولَمْ أَكُ) إذ لم يمسسني منهم أحد على وجه الحلال (بَغِيًّا) بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام.)) [١٠٥] و تتقدم عبارة(رب) التي تتضمن النداء المحذوف الأداة للسرعة المتوائمة مع التعجب من إمكانية مجيء الابن من غير زوج, يقول مقاتل بن سليمان:((وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ يعني الزوج قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ ويخلق من يشاء، فشاء أن يخلق وَلَدا من غَيْر بشر)) [١٠٦]) والتعجب ظاهر من عبارة الاستفهام(أنى) إذ ((لَمَّا أَخْبَرَتْهَا الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ بَشَّرَهَا بِالْمَسِيحِ، نَادَتْ رَبَّهَا، وَهُوَ اللَّهُ، مُسْتَفْهِمَةً عَلَى طَرِيقِ التَّعَجُّبِ مِنْ حُدُوثِ الْوَلَدِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ إِذْ ذَاكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُوجِبَةِ لِلتَّعَجُّبِ)) [١٠٧] ولهذا فالكناية جاءت لتدخل النص في عمق التعجب, فلعل (المس) ليس فحسب الزواج, بل إشارة إلى عفة مريم عليها السلام, فهي متعجبة بالحدوث, مع إنها لم تمس بشرا مسا ولم تقترب منه, ولعل

التنكير في (بشرا) جاء ليتساوق مع التعجب المتقدم فلفظة(بشر) دخلت في كل الجنس البشري أصغره, وأعظمه مكانة دون استثناء .. والله أعلم

رابعا :أثر التعريف والتنكير على دلالة المجاز المرسل:

وقبل الدخول فيه فلابد من المرور به وهو مجاز لغوي يتميز لا يقوم على الحقيقة مثله مثل الاستعارة بيد أنه يتميز عنها بأن علاقته تقوم على علاقة غير المشابهة [١٠٨] وسمي بالمرسل ((لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة إذ ليست العلاقة بين المعنيين المشابهة حتى يدعى اتحاده)) [١٠٩] وإنما يقوم معناه على علاقة الارتباط القائمة بين دلالة المعنيين لتخلق حيز دلالي جديد[١١٠] وله علاقات متنوعة تتضح من السياق, منها : السببية أو الحالية, أو الكلية, أو اعتبار ما يكون....الخ[١١١] ويأتي التعريف مع المجاز المرسل ليحمل صيغة التهديد الممزوجة بالتحقير, وغياب الشأن للمخاطب, كما في قوله تعالى: ((أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)) [١١٢] وفي الآية المباركة ((مجاز مرسل علاقته المحلية فنادى المكان (النادي) وأراد أهله))[١١٣] ولا يخفى ما في ذلك من تهديد وتحقير, فالدعاء موجه مجازا (للنادي) وهو جماد لا ينفع ولا يعين , وبالتالي غياب النفعية وغياب الناصر, ليتآزر المضمون المجازي نفسه مع آلية التعريف التي جاء بها من خلال ربطه بالضمير التعريفي المختص بالمخاطب(نادية) وهو ليس ناديه إنما هو ملك لغيره, لتتصاعد لهجة التهديد بتحمل العواقب الوخمية وكأنه مسؤول عن كل ما اقترف بالنادي من آثام, والله أعلم ويأتي التعريف بالإضافة , ليبين عمق الحالة, في تبيان رحمة الله الموجبة للجنة, لتسير مع دلالة المجاز المرسل فتخلق, الدلالة الأعمق لرحمة الله سبحانه , بقوله تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)) [١١٤]

فالنص القرآني فيه مجاز مرسل في عبارة (رحمة الله) ((والمقصود ب(رَحْمَتِ اللَّهِ) جنّة الله، والجنّة هي المحلّ الذي تحلّ فيه رحمة الله، ففي الآية مجاز مرسل، إذ ذكرت الآية الحالّ (الرحمة) وأرادت المحلّ (الجنّة) بقرينة (هُمْ فِيها خالِدُونَ) والعلاقة حاليّة.)) [١١٥] والظاهر أن المجاز المرسل قد أفضى بالدلالة العميقة, فالرحمة هي غاية ما يتمناه المؤمن, وهي أوسع معنى من الجنة؛ ذلك أن الجنة جزء من الرحمة, ويأتي التعريف عن طريق إضافة (الرحمة) إلى الله سبحانه وتعالى(رحمة الله) لتختص بالرحمن جل وعلا لينداح النص إلى رحمة تفوق الوصف فهي رحمة الكريم العظيم. ويدخل الاسم معرفا بالضمير مع المجاز المرسل , ليحمل دلالة العناد الممزوجة بالتقريع, كما في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ((قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهاراً، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ،))[١١٦] فالنص القرآني قائم في دلالته على المجاز المرسل ((فالكلمة موضع المجاز في هذه الآية الكريمة هي «أصابعهم» فقد أطلقت وأريد أناملها أو أطرافها، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه. وكل مجاز من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد الجزء هو مجاز مرسل علاقته «الكلية»)).[١١٧] والظاهر أن دلالته هنا((هو المبالغة في الإصرار على عدم سماع الحق بدليل وضع أصابعهم في آذانهم.)) [١١٨] أما التعريف في إسناد الضمير(هم)

(للأصابع) في (أصابعهم) فقد حمل الجانب التهديدي الحامل للتقريع فالأصابع لهم والعمل العنادي منبثق منهم, وهذا ما يؤيد استحقاقهم العذاب والله العالم.

ويؤثر التنكير على المجاز المرسل, فيعملان معا على الدلالة المراد رصدها بدقة, كما في قوله تعالى: ((إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)) [١١٩] فالمجاز في العذاب هو مجاز مرسل علاقته الزمانية, إذ أسند الألم (لليوم)وإنما هو (للعذاب)وذلك لوقوع الألم فيه[١٢٠] وقد جاء المجاز المرسل للتشديد على ذلك اليوم والتخويف منه ومن خطره بحد ذاته,) وكأنه يوم غير قائم على حدود التصور القياسية بالعذاب والخوف والهول, ثم إن مجيئه من خلال أسلوب التنكير, قد أزاد التهويل من خلال غياب صورته المهولة التي يمكن أن يوجد ما يصورها. ويأتي المجاز المرسل مع التنكير ليعطي الكثرة والسعة, في النص القرآني, كما في قوله تعالى: ((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ))[١٢١] فالمجاز المرسل في عبارة (أرسلنا عليهم السماء مدرارا), والمقصود بالسماء: (المطر) وجيء بالسماء؛ لأنها : تعطي معنى الرحمة والشمول, ولأنها منبثق المطر والخير,كله, وكذلك ؛ فإن الكناية قد تساوقت مع التنكير بلفظة (مدرارا) التي عنت هي الأخرى السعة والاستمرار.

وقد يجتمع التعريف والتنكير معا؛ ليرفدا دلالة المجاز المرسل القرآني عن طريق السياقات الأسلوبية المتقابلة, ومنه, قوله تعالى: ((الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ))[١٢٢] فالكلام هو عن كتاب الله سبحانه وتعالى , والهدي الذي يأتي منه, فينفي ــ جل وعلاــ الريب عنه, وقد قيل أن الريب هو الشك أو التهمة[١٢٣] ويدخل المجاز المرسل في عبارة (هدي للمتقين) ((والمتقين مجاز مرسل علاقته ما يؤول إليه أي للضالين الصائرين إلى التقوى))[١٢٤] وفي ذلك الشيء الذي لا يخفى من التحفيز لمن ضل ليهتدي بالقرآن الكريم, كذلك تحمل العبارة في الوقت ذاته الخصوصية, فالهدي الصحيح القائم به والأناس التي تعرفه هم (المتقين) الذين يكون التعريف الركيزة القادرة على إظهارهم وتخصيصهم بالهدي الصحيح, ثم تدخل لفظة (هدى) في (هدي للمتقين) فتعظم الهدى المنبثق من القرآن الكريم ((ذلك لما في تنكير هدى من الإبهام والتفخيم، وحيث قيل هدى، ولم يقل "هاد".)) [١٢٥]

وفي ختام البحث فلابد من تقديم أهم النتائج التي توصل إليها البحث

ـ التعريف والتنكير من الموضوعات التي لها أثر كبير في الدلالة القرآنية , ولا يقف أثره على نفسه, بل على المنظومة البلاغية التي تليه كالمجاز بأنواعه, إذ يعمل على توجيه دلالته وفق ما يراد بالطرح.

ـ إن المجاز هو وسيلة فاعلة في إظهار الدلالات التي لا تستطيع الحقيقة قولبتها؛ لما له من خاصية التوسع, وتحميل الدلالات المتنوعة التي تخلق عالما مثالا من التوقعات التي تصب في القالب العام اللام.

ــ إن التعريف والتنكير وفق آلية التأثير على المجاز القرآني يقوم على خلق دلالات متنوعة منها: التي تقوم بالتهويل, أو التي تقوم بالتعظيم, أو التي تقوم بالتقريع....الخ وتلك الدلالات لا يمكن حدها؛ لأنها تتأرجح حول الدلالة المبطنة خلف الطرح المراد بثه إلى المتلقي والذي يستوطن النفس الإنسانية التي تخالجها المشاعر

المتنوعة, التي تتراوح بين الضعف والقوة, فيكون التكاتف بين أسلوبية التعريف والتنكير والمجاز هي الطريقة الوحيدة القادرة على استيعاب مفاصلها ولم أطرها.

ـ إن هناك دقة في الربط بين المجاز والتعريف والتنكير, فمرة نرى أن العبارة المجازية لا يصلح لتقويتها ورصد أثرها سوى التعريف, ومرة أخرى يصبح التعريف عاجزا عن رصد أثر المجاز القرآني, فيسطع التنكير فيكون الوسيلة المثلى القادرة على استجلاء أبعاد الدلالة بكل مفاصلها.

ـــ كانت سطوة أسلوب التعريف والتنكير كبيرة على أسلوب التشبيه, فقد عمل التعريف كثيرا على تفخيم التشبيه, وربما عمل التعريف على إركاز الدلالة الحسية المقابلة للمعنوية, وجاء ذلك كثيرا , في باب التوبيخ والتقريع, وقد انطبق ذلك الأمر على الاستعارة والكناية.

ـــ للتنكير خاصية كبيرة على تقوية الوصف المجازي التشبيهي والاستعاري والكنائي, خاصة ذلك الذي يسعى لخلق صورة تفوق التصور, كالتخويف , والتهويل, والتعجيب.

الهوامش

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , السيد الإمام يحي بن حمزة بن ابراهيم العلوي اليمني, مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين: ٢٠٨ .

(٢).التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين ,نوح عطا الله الصرايرة, دراسة دلالية:٩ .

(٣) ينظر: التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين : ١٢ .وينظر: الطراز: ٢٠٨ .

(٤) ينظر: علم المعاني, بسيوني عبد الفتاح:١١١ ــ١١٢ .

(٥) ينظر: شرح التسهيل , تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, جمال الدين بن عبد الله ابن مالك الطائي الاندلسي, تحقيق: محمد عبد القادر عطا فتحي السيد :/ج١: ٢٥٠ .

(٦)علم المعاني: ١٣٠.

(٧) ينظر: شرح المفصل, موفق الدين ابن يعيش : ج١٣٨/٣. وينظر: حاشية الصبان, حاشية الصبان , شرح الأشموني على الفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني, تحقيق محمود بن جميل,:ج٢٢٧/١. وينظر: شرح كافية ابن الحاجب, رضي الدين الاستربادي: ج٣/ ٧٦.

(٨) حاشية الصبان:ج٢/ ٣٥٦ .

(٩) ينظر: معاني النحو, د. فاضل صالح السامرائي:ج١٢٨/١. .

(١٠) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:ح٣ :٨ .

(١١) شرح التسهيل, جمال الدين بن عبد الله ابن مالك الطائي الاندلسي, تحقيق: محمد عبد القادر عطا: ج١ : ٤٠ .

(١٢) ينظر: البلاغة والأسلوبية, د. محمد عبد المطلب: ٢٥٨ .

(١٣) التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:٩ .

(١٤) ينظر: لسان العرب, ابن منظور/ شبه .

(١٥) ينظر المطول, التفتازاني: ٥٦ :, عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح, : أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ),المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي : ٣٠ و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:ج٢ / ١٦٤ .

(١٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر,المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة:ج٢: ١٢١ .

(١٧)الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور, ابن الأثير:٩٧ ..

(١٨) ينظر: المنهاج الواضح في البلاغة:حامد عوني: ج٥ : ١٢ .

[١٩]ألجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور , نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)المحقق: مصطفى جواد,, :٩٧ .

[٢٠] ينظر: البلاغة العربية, عبد الرحمن بن حسن:ج٢: ١٦٢ .

[٢١] سورة الجمعة /٥ .

[٢٢] سورة الاعراف / ١٧٩ .

[٢٣]الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ):ج٢ / ١٣٢ .

[٢٤] سورة التوبة/١٧٦ .

[٢٥] سورة هود/ ٤٢ .

[٢٦] البلاغة العربية ,عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ.: ج١: ٩٢.

[٢٧] البلاغة العربية .: ج٢: ١٢٨ .

[٢٨] سورة هود / ١١ .

[٢٩] سورة آل عمران / ١٣٣ .

[٣٠] التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي: ٤٢ ــ ٤٣ .

[٣١] ينظر : الطراز : ١٥ . وينظر المثل السائر, ابن الأثير: ج١ / ٣٧٧ .

[٣٢] سورة القمر/ ٧ .

[٣٣] التحرير والتنوير, ابن عاشور:٢٧ / ١٣٧ .

[٣٤] سورة المنافقون/ ٦٣.

[٣٥] سورة البقرة/ ٧٤ .

[٣٦] سورة/الكهف/ ٤٥ .

[٣٧]عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح,: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي: ج٢ :٨٠ .

[٣٨] سورة البقرة/ ٢٦١ .

[٣٩] البلاغة العربية :ج٢: ٢٢٨ .

[٤٠] البيان والتبيين , عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)ج١: ١٤٢.

[٤١] البديع في البديع , أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)ج١: ١٧٦ .

[٤٢] الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم : : ٢٦٨ .

[٤٣] أسرار البلاغة,المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر:٢٠ .

[٤٤] الإيضاح في علوم البلاغة ,: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) ,المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي: ٨٤ .

[٤٥] : مفتاح العلوم المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور :٣٥٨ .

[٤٦] أسرار البلاغة:٤٢ .

[٤٧] ينظر: الطراز : ٣٧ .

[٤٨] سورة المائدة/٣٩.

[٤٩] سورة الأنعام/ ٦.

[٥٠] القيامة الكبرى, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي:١٩٨.

(٥١) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة:ج٣: ٢٤٨

(٥٢) سورة الأنعام/ ٤٣ .

(٥٣)سورة التوبة/ ٩ .

(٥٤) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ),ج١١ : ٤٢١

(٥٥) تفسير الطبري , ج١١ : ٤٢٢.

(٥٦)سورة الأنعام/ ٤٣ .

(٥٧) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ):ج٦ /٤٢٥ .

(٥٨)الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) : ج٣: ٣٦٨ .

(٥٩) سورة الأنعام/ ٤٩ .

(٦٠)معاني القرآن وإعرابه ,المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي,ج١: ١٣٠ .

(٦١)الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): ج١: ١٦٦ .

(٦٢) سورة ابراهيم/ ٥ .

(٦٣)بحر العلوم , أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)ج٢: ٢٣٥ .

(٦٤)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش: ج٤: ٢٣٥.

(٦٥) سورة البقرة/ ١٦٦ .

(٦٦) سورة البقرة / ٩٣ .

(٦٧) سورة البقرة / ٦٠ .

(٦٨) سورة يونس / ٧٠ .

(٦٩) سورة الأنعام/ ٢٥٠ .

(٧٠) التوسل في كتاب الله عز وجل ,المؤلف: طلال بن مصطفى عرقسوس: ج١: ٣٣

(٧١)تفسير المراغي ,أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)ج٢: ٢٢٤.

(٧٢) سورة الأنعام/ ١٧٤ .

(٧٣)إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : ج٢: ٦٨ .

(٧٤)عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه) ,المؤلف: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ,:ج١: ١٩٠ .

(٧٥) سورة الأعراف/ ٤٣ .

(٧٦)الإيمان باليوم الآخر, علي بن محمد الصلابي: ج١ : ٢٢٢.

(٧٧) سورة الأنبياء/ ٤٦.

(٧٨) ينظر التحرير والتنوير: ج١ /٥٨ .

(٧٩) سورة هود/ ٤٨ .

(٨٠) سورة مريم/ ٤٥ .

(٨١) سورة مريم/ ٣٧ .

(٨٢) سورة الكهف/ ٧٩ .

(٨٣)سورة الاسراء/٩ .

(٨٤)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ):ج٩: ٤٦١.

(٨٥) أَركانُ الإيمانِ ,علي بن نايف الشحود :٩٠ .

(٨٦) ينظر : التعريف والتنكير عند النحويين والبلاغيين: ٩٣.

(٨٧) سورة الأعراف/٨.

(٨٨) سورة يوسف/ ٢٤ .

(٨٩)سورة الأنعام/ ٣١ .

(٩٠): تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم:ج٤ : ٦٨.

(٩١)تفسير مقاتل بن سليمان , المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته ,: ج١ ٥٥٨:

(٩٢) روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ): ج٣: ٢٢.

(٩٣) تفسير الطبري,جامع البيان في تأويل القرآن :ج١١ : ٣٢٧.

(٩٤) سورة الأنعام / ٤٥ .

(٩٥) سورة مريم/٢٩ .

(٩٦)تفسير يحيى بن سلام المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي:ج١: ٢٢٢. وينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: ج٣ : ٣٦٨ .

(٩٧) سورة الأنعام / ٣١ .

(٩٨) سورة آل عمران / ١٤٩ .

(٩٩) سورة آل عمران/ ٥٢.

(١٠٠) سورة البقرة/ ١٢٥ .

(١٠١) ينظر التحرير والتنوير:ج١ /٦٨٩.

(١٠٢) سورة الإسراء/٢٢ .

(١٠٣)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ,المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي:ج٦: ٤١٧ .

(١٠٤) سورة آل عمران/٤٧ .

(١٠٥)تفسير الطبري جامع البيان:ج١٦٥:١٨

(١٠٦)تفسير مقاتل بن سليمان ا:ج١: ٢٧٦.

(١٠٧) المصدر السابق :/ج١: ٢٧٦.

(١٠٨) ينظر ملخص تلخيص البيان في علوم البلاغة, أبو يحي زكريا الأنصاري: ١٤٢ .

(١٠٩) علم البيان, دراسة تحليلية لعلم البيان, د. بسيوني عبد الفتاح فيود:١٢١ .

(١١٠) ينظر: في البلاغة , علم البيان: د. مصطفى هدارة: ٥٩ .

(١١١) ينظر: علم البيان, دراسة تحليلية لعلم البيان, :١٢١, وينظر: المنهاج الواضح للبلاغة :١٣٦ , ١٣٧.وينظر: علم البيان: عبد العزيز عتيق :١٥٩ .

(١١٢) سورة العلق/١٧ .

(١١٣) المنهاج الواضح للبلاغة:١٣٦ .

(١١٤) سورة آل عمران: ١٠٧..

(١١٥)علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني ,الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب:٢٢٧.

(١١٦) سورة نوح/٧ .

(١١٧) علم البيان: عبد العزيز عتيق :١٦٠ .

(١١٨) المصدر السابق: ١٦٠ .

(١١٩) سورة آل عمران / ٣ .

(١٢٠) ينظر:الكشاف: ج٢/ ٢٦٥ .

(١٢١) سورة الأنعام/٦ .

(١٢٢) . سورة البقرة/ ٢ .

(١٢٣) . ينظر تفسير الماوردي: ج٦٧/١.

(١٢٤) المصدر السابق: ج٣: ١٠٣

(١٢٥) سورة الأنعام/ ٤٣ .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

أَركانُ الإيمانِ ,جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود ,الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

ـ أسرار البلاغة المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

ـــ إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد, المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر :مؤسسة الرسالة ,الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة لمؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة.

ـ الإيمان باليوم الآخر ,المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ,الناشر: - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - دار ابن كثير الطبعة: الأولى .د.ت.

ـ بحر العلوم ,المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ),طبعة تجارية, د.ت.

ـالبديع في البديع المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) الناشر: دار الجيل ,الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ـــ البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

ـ البلاغة والأسلوبية, د. محمد عبد المطلب, منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٨٤م.

ـــ البيان والتبيين , عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

ـ التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي, ساعدت جامعة بغداد على نشره, بيت الحكمة.١٩٨٦ .١٩٨٩م.

ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ,المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ,الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ,سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

ـ تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور, الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور, منشورات مؤسسة التأريخ العربي, بيروت , لبنان, ط١,د.ت.

ـــ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ), المحقق: د. مجدي باسلوم ,الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

ـ تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ,الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

ـــ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ,المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ .

ـ تفسير القرآن العظيم ـ المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة ,الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

ـــ تفسير المراغي ,المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ,الناشر: شركة مكتبة, ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ,الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

ـــ تفسير مقاتل بن سليمان , المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته ,الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ .

ـــ تفسير يحيى بن سلام المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصريثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن , تصنيف الشريف الرضي, حققه وقدم له محمد محمد عبد الغني حسن , دار الأضواء, بيروت , ط٢, ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ التوسل في كتاب الله عز وجل ,المؤلف: طلال بن مصطفى عرقسوس ,الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ,الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، ١٢٤ - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.ـــ

ـ ألجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور , نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)المحقق: مصطفى جواد, الناشر: مطبعة المجمع العلمي, عام النشر: ١٣٧٥هـ.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ,المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ,الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ,الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

ـــ حاشية الصبان , شرح الأشموني على الفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني, تحقيق محمود بن جميل, مكتبة الضفاف, ط١, ١٤٢٣-ه ـــ ٢٠٠٢م .

ـــ خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ,المؤلف: محمد محمد أبو موسى ,الناشر: مكتبة وهبة ,الطبعة: السابعة . د. ت.

ـــ الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

الناشر: دار الفكر – بيروت .

ـ روح البيان ,المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)الناشر: دار الفكر – بيروت د.ت .

ـ سر الفصاحة , أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م .

ـــ شرح التسهيل , تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, جمال الدين بن عبد الله ابن مالك الطائي الاندلسي, تحقيق: محمد عبد القادر عطا فتحي السيد, دار الطتب العلمية, بيروت ., ط٢ , ٢٠٠٩م.

ـ شرح كافية ابن الحاجب, رضي الدين بن محمد بن الحسن الاستربادي, (ت٦٨٦ه) تحقيق: أحمد السيد أحمد, المكتبة التوقيفية . د. ت.

ـــ شرح المفصل في النحو , موفق الدين بن يعيش, منشورات عالم الكتب . د. ت.

ـــ الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ

ـ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز السيد الإمام يحي بن حمزة بن ابراهيم العلوي اليمني, مراجعة ,وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان, لبنان , ط١ , ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م.

ـــ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)المؤلف: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ :الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

ـ علم البيان: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) منشورات: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.

ـــ علم البيان , دراسة تحليلية لمسائل البيان, د. بسيوني عبد الفتاح فيود, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, ط٢, ١٤٢٩ه ـــ ٢٠٠٨م.

ـ علم المعاني , دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني, بسيوني عبد الفتاح فيود, منشورات مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, ط٣, ٢٠١٠م.

ـــ علوم البلاغة العربية , البيان والمعاني والبديع, أحمد مصطفى المراغي, المكتبة العصرية , صيدا, بيروت , ٢٠٠٨م.

ـ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ),المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ,الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

ـ القيامة الكبرى ,المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ,الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ,الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

ـ علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني,: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب ,الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

ـ في البلاغة العربية , علم البيان , د. محمد مصطفى هداره, دار العلوم العربية , بيروت, ط١ , ١٤٠٩ه.ـ ١٩٨٩م.

ـ كافية بن الحاجب ـ البلاغة والاسلوبية د. محمد عبد المطلب , منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٤م.

ـ كتاب التعريفات , السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني, مؤسسة إحياء التأريخ العربي, بيروت, ط١, ١٤٢٤ه.

ـ كتاب: القيامة الكبرى المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن ,الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ,الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

ـ لسان العرب, ابن منظور, (ت ٧١١ه) دار إحياء التراث العربي نشر أدب الحوزة.ط١, ٢٤٠٥ه.

ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) ,المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية ,سليمان مسلم الحرش ,الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ,الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧

ـ معاني القرآن وإعرابه ,المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت ,الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

ـ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ,المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ,خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ,الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ,الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

ـ مفتاح العلوم المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ,الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ضياء الدين نصر الله بن أبي المكارم محمد ابن الأثير الجزري(٦٣٧ه)حققه وعلق : الشيخ محمد محمد عويضه منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان,ط١, ١٩٩٨م.

ـ المطول , شرح تلخيص المفتاح للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني, (ت ٧٩٢ه) ومعه حاشية العلامة السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦ه) صححه وعلق عليه أحمد عز دار الكوخ للطباعة والنشر, ط١ , ١٣٧٨ه .

ـ معاني النحو, د. فاضل صالح السامرائي, ساعدت جامعة بغداد على نشره, بيت الحكمة, مطبعة التعليم العالي, في الموصل, ١٩٨٧م.

ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, د. أحمد مطلوب , منشورات المجمع العلمي العراقي, بغداد ١٩٧٩م.

ـ المنهاج الواضح للبلاغة, المؤلف: حامد عونى ,الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث, د.ت.

ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ,المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ,الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

ـ الرسائل الجامعية

ـ لتعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين, دراسة دلالية وظيفية(نماذج من السور المكية)(رسالة ماجستير), إعداد ,الطالبة: نوح عطا الله الصرايرة, إشراف: د. يوسف القماز, جامعة مؤته, قسم اللغة العربية, ٢٠٠٧ م.